

التعريف الاصطلاحي ووسائله

أ. عارف غريبي
جامعة الجزائر 2

مما لا شك فيه ان التعريف الاصطلاحي (définition terminographique) يشكل صلب العمل القاموسي المتخصص. وقد دفعت هذه الأهمية الكثير من الباحثين إلى النظر في الوسائل المستخدمة في هذا التعريف. وسمح لهم عرض عدد هام من التعريفات الاصطلاحية من جرد مجموعة من الوسائل المستخدمة فيه. ويسعى هذا المقال إلى عرض هذه الوسائل لأهميتها بالنسبة للمدونة القاموسية العربية⁽¹⁾. وقد درج أهل الاختصاص إلى تقسيم هذه الوسائل تقسيما يرتبط جزء منه بما هو غير لغوي ويرتبط الجزء الآخر بما هو غير لغوي.

1/ الوسائل غير اللغوية:

تعرف الوسائل غير اللغوية تنوعا هاما يتعدد من الإشارة إلى الأيقونة إلى الأنظمة السيميائية الأخرى إلى التمثيل الصوري. ويقضي المنحى الذي وضعنا فيه هذا المقال أن نعرض هذه الوسائل بشيء من التفصيل مع السعي إلى تحديد الحالات التي يمكن استخدامها فيها.

1-1/ الإشارة (L'ostension):⁽²⁾

تعتبر الإشارة الوسيلة التعبيرية الأكثر بساطة والأكثر تلقائية في بعض الحالات. ويعتبر الطفل أول مستخدم لهذه الوسيلة من خلال لجوئه إلى تعيين الشيء بأصابعه. وتكون الكلمات في هذه الحالة أقل من الحركات. وتستعمل وسيلة الإشارة في حال بروز الشيء ووضوحه أو توفر إمكانية تعيينه. ومن الجدير الإشارة إلى أن القوة التجريدية للإشارة ضعيفة في تعميم المفهوم. وقد تكون هذه الوسيلة أحيانا مولدة للغموض حينما يتعلق الأمر بالشيء وحركته أثناء عملية التعيين بالإشارة فيلتبس الأمر على المتلقي من حيث تحديد مقصد الإشارة أهو إلى الشيء المتحرك أم إلى الحركة.

2-1/ الأيقونية (iconicité):

يتخذ التعريف شكلا أيقونيا في حالة وجود الشيء بشكل ملموس وظاهر يمكن تخيله خصوصا في حالات التمثيل التصوري⁽³⁾، لكن التعريف الأيقوني في هذه الحالة يبقى محفوبا بعدة إشكالات كنقص الموضوعية فيه وتوجيهه ثقافيا، ومع ذلك فإن الأيقونة تبقى وسيلة يمكنها تتميم التعريف ولكنها لا ترقى إلى مضاهاة

الوصف الكامل. وقد أنتجت قضية تمثيل المعنى في التعريف الأيقوني مشاكل طرحتها النظرية الطرازية (Théorie prototypique)⁽⁴⁾ خصوصاً في معرفة ماهية الشيء الأكثر تمثيلاً لفئة الأشياء.

1-3/ السيميائية:

يمكن للتعريف غير اللغوي أن يتجسد من خلال الرموز والشفرات والأرقام في مجالات علمية محددة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء...⁽⁵⁾

وهذا النوع من التعريف يطلق عليه التعريف السيميائي ويستعمل عادة في مجالات المعرفة المتخصصة التي تجعل موضوع التسميات واسع النطاق حيث إن الكثير من المعارف تكون مشفرة.

1-4/ التمثيل الصوري (Représentation formelle):

تلجأ معالجة اللغات الطبيعية والترجمة الآلية وكذلك تسيير الملفات والوثائق إلى استخدام مصادر معجمية مُحَوَّسَة تستدعي أحياناً تعريفات. ويتعلق الأمر هنا بمعلومات حول الكلمات والمفاهيم وكيفيات عملها وتحديد علاقاتها لأنها تعريفات ضمنية نادراً ما تظهر في التعريفات اللغوية، لأن هذه التطبيقات لا يمكن استعمال التعريفات اللغوية فيها لما تخلقه من تعقيدات للآلة (مسألة الحوسبة).

ويأخذ التمثيل الصوري عدة أشكال مثل التمثيل الشجري (représentation Arborescente) والرسوم البيانية وغيرها من التمثيلات الأخرى.

و يلعب التمثيل الصوري دور الوسيلة التعريفية غير اللغوية التي تهدف إلى المساعدة في الفهم الجيد لأنماط التعريفات اللغوية من جهة ومن جهة أخرى تبسيط التعريفات للآلة وتعميمها على تطبيقات مختلفة.

خلاصة:

تكون الوسائل غير اللغوية صعبة الاستعمال في بعض الوضعيات التي تتطلب تفسيراً أكثر دقة وتفصيلاً. كما أن من شأنها أن تلعب دوراً في توجيه الفهم، ويمكن القول إن التعريف غير اللغوي يعزل قوة التفسير للتعريف فهو لا يوصلنا دائماً إلى الوظائف المتوخاة منه، لهذه الأسباب يبقى الطريق الأنسب للتفسير والوصف الجيد للمفاهيم هو اللغة.

2/ الوسائل اللغوية:

تعتبر الوسائل اللغوية أهم الوسائل التعريفية لشرح ما هو غير معروف بواسطة استعمال الألفاظ والبنى اللغوية المعروفة. وتأخذ هذه الوسائل عدة صور نعرضها في النقاط الآتية.

1-2: الجملة:

تلجأ التعريفات الاصطلاحية إلى صياغة جمل تتكون من جزأين يسمى أولهما المعرّف (Défini) ويمثل موضوع الجملة ويسمى ثانيهما التعريف (Définition) أو المسند (Prédicat)⁽⁶⁾.

وتتميز هذه الصور بإمكانية تحقيق عملية الاستبدال (Substitution) ولذلك كثيرا ما يعتبر الجزء الثاني توسيعا للجزء الأول ويحقق عملية الاستبدال معه. وعلى هذا الأساس فالخاصيتان الأساسيتان في هذه الصيغة هي الاستبدال والتكافؤ الدلالي. وقد أعطيت هذه الصورة من التعريف عدة تسميات مثل "paraphrase" و "Périphrase"⁽⁷⁾.

2-2/ التكافؤ اللغوي (Equation en langue):

لا بد من الإشارة إلى أن التكافؤ التام بين المعرّف والتعريف يبقى مسألة صعبة , ولا يمكن التحقق منها في التطبيق (الاستعمال) فالقول بأن المعرّف (أ) والتعريف (أ₁ + أ₂ + أن) حيث أ₁ - الممثل للسمات التعريفية (traits définitoires) هما متكافئان يقتضي أن يكون التكافؤ من نوع س = أ₁ + أ₂ + أن.

وتكون في هذه الحالة علاقة التحديد للمعاني (الدلالات) قابلة للاستبدال. والتحقق من هذا التكافؤ في اللغة يجب إذن أن يكون الجواب على السؤالين هل كل س هو (أ₁ + أ₂ + أن)؟.

وهل كل (أ₁ + أ₂ + أن) هو س؟ هو نعم في الحالتين. وفي حالة النفي، وهذا هو الغالب على أحد السؤالين أو عنهما معا فإن عناصر التكافؤ لا يمكن أن يحل بعضها محل بعض ومن ثم لا يمكن الكلام عن تكافؤ حقيقي بين المعرّف والتعريف.

وبمقتضى مبدأ التكافؤ نفسه فإن التعريف يجب أن يكون قادرا على أن يحل محل المعرّف في سياق الجملة التي يظهر فيها وفي هذه الحالة لا بد من الإشارة إلى أن المسألة ليست رياضية بهذا الشكل.

ولئن تحقق التكافؤ الدلالي بين الطرفين بشرط عدم أخذ الأداة الواصلة (copule) بين الطرفين في الحسبان ومراعاة عناصر الطرفين فقط في حالة التكرير، ففي حالة وجود أداة غير الأداة الواصلة (Est) تصبح المسألة صعبة⁽⁸⁾.

وهذا يوصلنا إلى نوع من القاعدة العامة مفادها أن التكافؤ لا يمكن أن يتحقق إلا بواسطة الأسماء.

ولكي يعمل الملفوظ التعريفي مثل المعرّف ومن ثم يتحقق التبادل بينهما يجب أن تشكل الجملة نوعا من الوحدة النصية تنتهي بنقطة.

وتعطي نفس الخصائص التركيبية من المعرّف وهكذا يُعرّف الاسم بمركب اسمي والفعل بمركب فعلي والصفة بجمله أو مركب له وظيفة الصفة والظرف بمركب ظرفي.

2-3/ اللغة الواصفة (métalangue):

تعتبر اللغة المعرّفة أي التي يصاغ بها التعريف لغة واصفة من حيث إنها لغة تتكلم عن لغة ويشير "راي ديبوف" في هذا السياق إلى أنه "على خلاف المعلومات الميتالغوية الأخرى [مثال المعلومات النحوية] فإن التعريف معلومة مألوفة حيث يمكن لمستعمل اللغة الأقل كفاءة صياغة آلاف التعريفات. وهذا النوع من التعريف ينتمي إلى نوع من الخطابات العادية والمتواترة ويتمثل في بسط فكرة تضمن جريان الحوار بشكل جيد بين المتخاطبين"⁽⁹⁾

ولعل الذي يمكن الاحتفاظ به في هذا السياق هو أن التعريف هو صياغة ميتا لغوية ويندرج في خطاب معين يتطلب مفردات تعريفية تفترض أن تكون معروفة لدى من يتلقى التعريف⁽¹⁰⁾.

وحين لا يحترم هذا المبدأ لا يكون التعريف تعريفا فعليا، لأنه لا يوضح شيئا لدى المتلقي قارئا كان أم سامعا، ومن هنا يفقد دوره. وعلى هذا الأساس فإن التعريف يأخذ بعدا اجتماعيا قويا ويتطلب لغة تتماشى مع مستوى التعليم لدى المتلقي حتى يكون فاعلا ويترتب عن هذا أن الكلمات لا بد أن تحظى باختيار واع. وإذا كان عكس ذلك فإن هذه الكلمات تصبح غير لازمة وغير فعالة إطلاقا، ومن ثم يصبح التعريف تعريفا غير فعال بل لا قيمة له.

2-4/ الخطاب:

يمكن اعتبار التعريف خطابا من حيث إنه يتميز بمجموعة من الخصائص الشكلية والخطابية. ومن هنا فإن هذا التعريف يمكنه أخذ عدة أشكال بالنظر إلى مجموعة المعلومات التي يقدمها حول العلاقة اللغوية التي ينتمي إليها أو الشيء المسمّى وكذلك تعداد الأشياء الخاصة أو الأنواع المرتبطة بمفهوم ما. وكذلك التخصيص بواسطة سمات خاصة.

وتلعب مراعاة مقام التبليغ في التعريف (أي مراعاة المتلقي في مستواه) دورا في إعطاء البعد الخطابي للتعريف لما يترتب عن هذا من وضع علامات واسمة (marqueurs) وبني خاصة وصيغ معينة.

خلاصة:

لقد حاولنا في هذا الحيز الضيق أن نقدم مجموعة من المعطيات المتعلقة بوسائل التعريف. وقد أثرنا تقديمها ضمن تقسيم ثنائي حددنا به ما هو **غير لغوي** فيها وما هو **لغوي**.

وتمثل هذه الوسائل معايير يستأنس بها بائي التعريف من الباحثين في القواميس المتخصصة، ولا يمكننا في هذا السياق أن ندخل في تفاصيل كثيرة وتقديم جداول توضيحية. ولكن حسبنا هذا العرض الموجز لتبيان أهمية هذه الوسائل فيما تقدمه للنص القاموسي العربي.

هوامش وإحالات:

(1) تقدم سيليا سبالا (Selja Seppälä) تعريفا لغرائجي يحدد به هذه الوسائل فبالنسبة لهذه الباحث يمكن أن يصنف المفهوم (concept) بواسطة نظام رمزي من مثل المعادلة أو التمثيل البصري أو الأيقوني أو وحدة أو عدة وحدات لغوية.
ينظر:

Selja Seppälä: composition et formalisation conceptuelles de la
Université de Genève, 2004, P.11. définition terminologique.

(2) لجأنا إلى مقابلة المصطلح الأجنبي (ostension) بمصطلح الإشارة لما تدل عليه الإشارة في العربية من ربط بين **التعيين والمصاحبة**. فإذا أراد المتكلم أن يعرف شيئا في محيطه جوابا عن سؤال من نوع ما معنى "س"؟ فإنه يجب مشيرا بيده (هو هذا) وقد بسط القاموس من الناحية العرب مسألة الإشارة بسطا جيدا، حتى تكلموا عن الإشارة الحسية والإشارة المعنوية.

ينظر: على سبيل المثال: ابن يعيش في شرح المفصل، وخاصة باب أسماء الإشارة.

(3) يمكن أن ندرج في هذا التمثيل التصويري الصورة والمخطط والرسم البياني والفيديو.

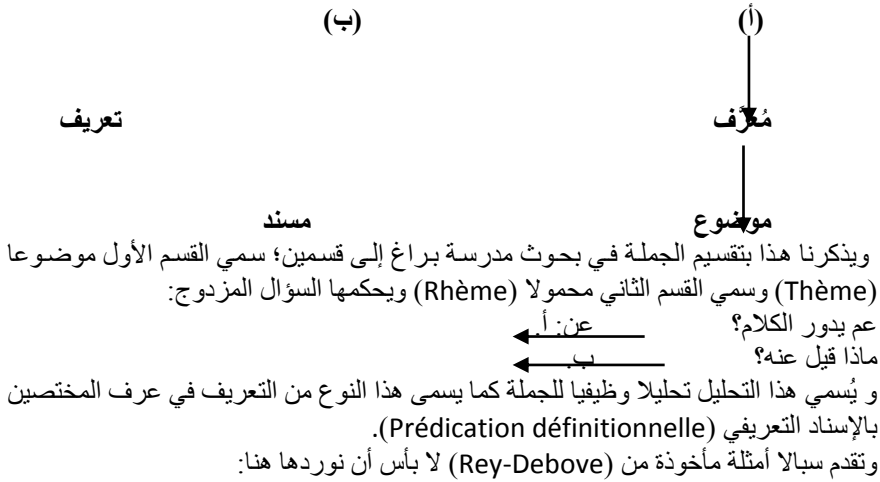
(4) النظرية الطرازية (théorie prototypique) هي نظرية دلالية تصف نشاط الذهن البشري وتنظيمه. وقد ركزت على نقد التعريف التقليدي مشيرة إلى عجزه عن تحديد المعنى المعجمي تحديدا مرضيا. وبهذا جعلت تصورهما للمقولات مختلفا جوهريا عن تصور نظرية الشروط الضرورية الكافية. ولبسط أكثر يُنظر التنظير الذي قام به الحبيب النصراوي في مؤلفه "التعريف القاموسي بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية". وخاصة الجزء المخصص للنظرية الطرازية، ص. 55 وما بعدها.

ولعل المسألة الجوهرية التي طرحها في قضية التعريف الأيقوني هي معرفة الشيء المفرد الأكثر تمثيلا لفئة من الأشياء. باعتبار أن الأيقونة تمثل شيئا ملموسا من الواقع وليس المفهوم المرتبط به. ولعل هذا ما جعل باحثة مثل سبالا تعتبر التمثيل (illustration) موضوعا للدراسة قائما بذاته في المجال القاموسي ولا يمكن إدماجه في التعريف.

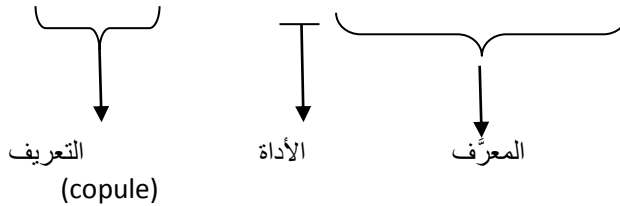
ينظر في هذا الصدد: Selja Seppälä: composition et formalisation
conceptuelles de la définition terminologique. Université de Genève,
2004, P.12.

(5) تمثل الصيغ الكيميائية خير مثال لهذه الوسيلة السيميائية فهي تبين طبيعة العلاقات بين الذرات التي تكون هذا العنصر مما يسمح بتحديد أكبر عدد من المعلومات عن هندسة هذه الذرات وعن تفاعلها .

مثل: (H₂O) "الماء" أو غاز البوتان (CH₃ - CH₂ - CH₂ - CH₃).
(6) يمكن تمثيل هذه البنية اللغوية بهذا الشكل:



(La) baguette (est un) bâton mince et flexible.



ينظر

Selja Seppälä: composition et formalisation conceptuelles de la définition terminologique. Université de Genève, 2004, P.15.

(7) تقدم سببًا عدة تسميات ترتبط بأصحابها وتدور هذه التسميات حول كلمتين (مصطلحين) هما: (périphrase) و (paraphrase) وتعرض تبريرات لرأي ديبوف بميله إلى مصطلح (périphrase) بدل مصطلح (paraphrase) إذ يرتبط الثاني بالقول/الملفوظ (énoncé) أما الأول فيرتبط بـ الكلمة وهو في هذه الحالة الكلمة – المدخل.
ينظر لمزيد من التوسع:

Selja Seppälä : composition et formalisation conceptuelles de la définition terminologique. P.15.

(8) تقدم سبالا أمثلة لعدم تحقق التكافؤ بين الطرفين حينما تكون الأداة هي الواصلة غير الفعل (est) :.....

Abstrait : 1) se dit d'une notion de qualité ou de relation considérée par abstraction.

2) qui use d'abstraction opère sur des qualités et des relations et non sur la réalité.

3) qui est difficile à comprendre à cause des abstraction par le manque de représentation du monde sensible.

ويقدم راي دييوف شروطا لتحقيق التكافؤ بين الطرفين يقول في هذا الصدد :
" لكي يعمل الملفوظ التعريفي (énoncé définitoire) مثل المعرف ويمكن أن يحل محله يجب أن يشكل وحدة نصية أي علامة الابتداء (Majuscule) وعلاقة النهاية (النقطة) و يعكسان نفس الخصائص التركيبية ، فالاسم يعرف بالاسم والفعل بالفعل والصفة بالصفة والظرف بالظرف.

" Rey-Debove, Josette : étude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains, Mouton, le Hague, paris P190

(9) ينظر:

Rey-Debove, Josette : étude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains, p 191

(10) يشير صاجر (Sager) إلى أن التعريفات "تفترض مسبقا وجود مفردات تعريفية تحدد المعاني التي تم أخذها بشكل بديهي ولا تتطلب مزيدا من التوضيحات ، وهذا يثير إشكالية مستوي الفهم والتعليم لدى قارئ التعريف.
ينظر:

Sager, Juan : A practical course in terminology processing, John Benjamin, Amsterdam, Philadelphia, 1990, P 40.

المراجع

النصراوي، الحبيب، التعريف القاموسي، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2009. -

- Dahlberg, Ingetraut, "Terminological definitions: characteristics and demands", in Association internationale de terminologie, et al., *Problèmes de la définition et de la synonymie en terminologie: actes du Colloque international de terminologie, Université Laval, Québec, 23-27mai 1982*,
- De Besse, Bruno, *Cours de terminologie: Notes de cours*, 8e édition, Ecole de traduction et d'interprétation, Université de Genève, Genève, 1992.
- De Besse, Bruno, "Chapitre 1: Qu'est-ce que la terminologie?" in *Notes de cours*, 1996a, pp. 1-7.

- De Besse, Bruno, "Théorie de la traduction et théorie de la terminologie", in ASTTI, *L'histoire et les théories de la traduction [...] : les actes*, Association suisse des traducteurs, terminologues et interprètes, Berne, 1997.
- De Besse, Bruno et Pulitano, Donatella, "Which terms should firms or organisations include in their terminology banks? The case of the Canton of Berne", in *Terminology, LSP and Translation*, John Benjamins, Amsterdam, 1997.
- Dubuc, Robert, *Manuel pratique de terminologie*, Linguatex, CILF, Montreal, Paris, 1978.
- Rey-Debove, Josette, *Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains*, Mouton, The Hague, Paris, 1971.
- Sager, Juan, *A practical course in terminology processing*, John Benjamin, Amsterdam, Philadelphia, 1990.
- Seppala, Selja, *La définition terminologique: Analyse d'un corpus*, Travail de séminaire non publié, Université de Genève, 2002.
- Selja Seppälä compositions et formalisation conceptuelles de la définition terminologique. Université de Genève, 2004.